البولوني، ثم بعد انتهاء اجازته، اوقف نشاطه في المنظمة، وعاد الى صفوف الجيش بانتظار اوامر تسريحه. وليس من شك في ان واقع اشتراط بيغن، بقبول القيادة، اطلاق سراحه من الخدمة، واصراره على ذلك، قد شكلا تربة خصبة للاشاعات التي بثتها اوساط الهجناه، في فترة لاحقة، والقائلة ان بيغن عميل بولوني. ومن الجدير بالذكر، ان قيادة الحركة التصحيحية واتسل وجدت، لدى قيادة القوات البولونية المرابطة في فلسطين، اذنا صاغية اكثر مما وجدت، عند بيغن. فقد جرت اتصالات ولقاءات بين قيادة المنظمة وعدد من كبار الضباط البولونيين تمخضت عنها موافقة البولونيين على اعداد دورات عسكرية لعناصر استل. وبالفعل شرع كبار الضباط، ومن بينهم جنرال سبق له ان شغل منصب وزير الدفاع، باقامة دورات خاصة للمنظمة من بينها دورات استخبارية(٩٣)، تعيد الى الاذهان الدورات السابقة التي تمت في الاراضي البولونية عام ١٩٣٨.

اثناء ذلك، انهمكت قيادة المنظمة بأعداد خطة لخلق «كتيبة عبرية» تعمل في صفوف القوات البريطانية، معتقدة ان الظروف اصبحت مهيأة للحصول على الموافقة البريطانية، بفضل «التعاون الوثيق» بينها وبين الاستخبارات البريطانية، الا ان السلطات البريطانية رفضت الخطة على الرغم من وضع الحركة التصحيحية ثقلها الى جانبها. وكنتيجة لذلك، اقدمت المنظمة، عام ١٩٤٢، على اتخاذ خطوة حاسمة، تمثلت في، «وقف التعاون مع الاستخبارات العسكرية والمباحث»، وكذلك في «ابعاد جميع القادة المرتبطين بهما» و«الاستعداد للقيام بعمليات ضد البريطانيين»(٩٤). وقد استدعت هذه الخطوة اعادة بناء المنظمة من جديد، وبخاصة لانها كانت قد كشفت نفسها للمخابرات البريطانية وعرتها، اثناء فترة «التعاون»، فضلا عن تحول عدد من مسؤوليها وعناصرها الى مجرد عملاء للمخابرات المذكورة. فأقدمت على وقف نشاطها لمدة شهر، وعلى تمويه عملية انشقاقية وهمية، انسحب خلالها العديد من العناصر من المنظمة بشكل علني تظاهري، للانضمام بسرية الى وحدات وفق التقسيمات الجديدة التي املتها عملية اعادة البناء. ومن الجدير بالذكر ان عملية الانشقاق «الوهمية» اثارت استخفافاً بين صفوف عدد من المطلعين عليها، وخيبة امل بين صفوف من لا علم لهم بحقيقتها(٩٥). ولا شك بأنها جاءت نتيجة تبعات «التعاون» غير المشروط بـ «المقابل».

بيد ان الاخطر من ذلك، كان ظهور خلافات شديدة بين الحركة التصحيحية والمنظمة حول ضرورة «الاستعداد» لمواجهة البريطانيين، طرحت، من جديد، موضوع العلاقة بين الطرفين، واسفرت، في نهاية الامر، في ربيع ١٩٤٣، عن حل «لجنة الاشراف» وانهاء الاتفاقات بينهما، وخروج المنظمة، بشكل نهائي، من دائرة التبعية للحركة التصحيحية(٩٦).

مع حصول قيادة اتسل على استقلالية المنظمة، اصبحت تقف امام ضرورة تطبيق ما يتطلبه «الاستعداد» لمواجهة البريطانيين الذي طال امده وسط النقاشات مع الحركة التصحيحية، الا انها وجدت نفسها عاجزة عن تحقيقه. وفي غضون ذلك، شهدت القيادة صراعات خطيرة بين صفوفها اسفرت عن حل القيادة برئاسة يعقوب مريدور لنفسها في ايار ١٩٤٣، وبقيت المنظمة اثر ذلك لفترة بسيطة كجسد بلا رأس، في وقت كانت ترتفع